ملخص خطبة الجمعة

7.01.2022

أفرد حضرته هذه الخطبة للحديث عن أهمية التضحيات المالية وذلك بمناسبة بدأ السنةالجديدة لصندوق الوقف الجديد: فاستهل حضرته الخطبةبتلاوة: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة:٢٦٦)

في هذه الآية بين الله حالة المؤمنين الذين ينفقون في سبيله ابتغاء مرضاته، إن الله تعالى يعلم حالة قلوبنا ونياتنا لذا فهو لا ينظر إلى حجم التضحية كبيرة كانت أم صغيرة، بل هو يجزي بحسب الإخلاص والنية لذا قال في هذه الآية إن مثل الذين ينفقون في سبيله على نوعين الأول مثل الوابل وهو المطر الغزير، والثاني الطل وهو المطر الخفيف الذي يشبه الندى. فقال الله تعالى إذا كانت الأرض خصبة فيمكن أن تستفيد بالطل أيضا كذلك تضحية الفقير القليلة مثل الطل سوف تثمر لأن الله تعالى يعطي جزاء التضحيات وهو الذي يخلق ثمار كل عمل، وهو يعلم ظروفكم ونياتكم لذا سوف يجعل تضحياتكم الصغيرة تعطي أُكلها ضعفين بل أكثر.

قال رسول الله ﷺ في مناسبة: اليوم سَبَقَ دِرْهَمٌ مائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، قَالُوا وَكَيْفَ؟ قَالَ: كَانَ لِرَجُلٍ دِرْهَمَانِ تَصَدَّقَ بِأَحَدِهِمَا وَانْطَلَقَ رَجُلٌ إِلَى عُرْضِ مَالِهِ فَأَخَذَ مِنْهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا.

فالله تعالى يجزي بحسب النية تلك الأعمالَ التي يقوم بها المرء في أي ظرف. وبذلك قد طمأن الله تعالى الفقير أيضا ألا يظن أن تضحيته القليلة بلا قيمة بل هي تقوي من الإيمان كما تتسبب في تقوية الجماعة.

كان معظم أتباع المسيح الموعود عليه السلام فقراء في زمنه ولكنهم كانوا متقدمين في التضحية المالية لدرجة قال المسيح الموعود عليه السلام تقريظا لهم في مناسبة: "أرى أن المئات من جماعتي بالكاد يجدون اللباس وبالصعوبة يتيسر له الرداء أو السروال، وليس لهم أي عقار، لكنني أتعجب من إخلاصهم المتناهي وتعظيمهم وحبهم ووفائهم، هم أقوياء الإيمان واليقين ومخلصون في الصدق والثبات، وأوفياء لدرجة لو اطَّلع عبَدة المال والثروة والمولعون بملذات مادية اللذةَ التي يتمعون بها لاستعدوا للتضحية بكل ما يملكون لنيل تلك اللذة. (الملفوظات ج١٠)

ثم قدم حضرته بعض الواقعات على التضحيات المالية التي تدل على كيفية إبداء الناس إيمانهم ويقينهم بواسطة تضحياتهم المالية، وكيف أن الله تعالى أيضا يُثبت إيمانهم.

ففي توغو الأحمدي المخلص السيد إبراهيم وعد بمبلغ في الوقف الجديد و لم يستطع إنجازه، فذهب ليلا إلى نهر يُحمل منه الرمل، فعمل حمالا وملأ شاحنتين بالرمل، وتبرع بما كسب من هذا العمل في الوقف الجديد.

فهذه التضحيات لا تصدر من الرجال والنساء أو من الكبار فقط، بل هذا هو حال المراهقين أيضا.

فبيليز وهو بلد في أميريكا الوسطى وأبناء الجماعة كلُّهم جدد، لكن اتجاه تفكير الأحمديين موحد سواء, ولدٌ عمره أربعة عشر عاما، قد دفع ما وعد في صندوق التحريك الجديد فذكرتُه هنا في الخطبة، فهنَّأه الناس كثيرا، وأهدى له أحد الأحمديين في كندا مائتي دولار على هذه التضحية. فلاحظوا تصرُّفَ الولد الذي عمره أربعة عشر عاما ويدخل سن المراهقة، وعند الأولاد هنا تنشأ الرغبة في شراء الألعاب فورا، لكنه قال إني كنت بحاجة إلى ثلاثين دولارا لاستخراج بطاقة الضمان الاجتماعي، وآخذها من هذا المبلغ وأتبرع بمائة وسبعون دولارا الباقية، نسأل الله ﷻ أن يبقى لديه هذا التفكير دوما وأن يجنبه الله من هذه البيئة المادية. اسم هذا الولد دانيال.

وهذه الأمثلة ليست مقصورة على الأحمديين والمبايعين الجدد في بلاد أفريقية أو بعض البلاد الفقيرة فقط بل تلاحَظ أمثلة التضحيات في المؤمنين بالجماعة في بلاد غنية أيضا.

يقول داعية الجماعة في ألمانيا: وجّهتُ أنظار الإخوة في جماعة "روئيدز هايم" إلى الإضافة في التبرعات وسد النقص. فقالت زوجة رئيس الجماعة المحلي (وهي سيدة ألمانية الأصل ومخلصة جدا) نريد أن تزداد تبرعات فرع جماعتنا فتُعَدّ ضمن قائمة فروع الجماعة التي تتبرع بقدر ملحوظ وبسخاء. فدفعت هذه السيدة الأحمدية الألمانية تسعة عشر ألف يورو وقالت: كنت قد وفّرت هذا المبلغ لشراء السيارة ولكني متحمسة جدا ليُقدَّم اسم جماعتنا المحلية أيضا أمام خليفة الوقت لذا أحببت أن أتبرع بهذا المبلغ وأنال رضى الله تعالى.

ثم هناك طالب في ألمانيا وعد بدفع خمس مئة يورو في صندوق الوقف الجديد، وقال له أبواه: كيف ستدفع هذا المبلغ؟ فقال: سأدفع بطريقة أو أخرى. ثم قال الطالب: لقد وجدتُ جوابا من الله تعالى على ذلك فورا بحيث تلقيت مكالمة هاتفية من الجامعة قالوا فيها بأننا اخترنا أربعين طالبا تُعطى لهم منحة من الجامعة، وأنتم منهم. فأرسِلْ لنا رقم حسابك في البنك لنرسل لك مبلغ المنحة وقدرها ألف يورو. فهكذا أعطاني الله ضعف ما دفعتُ.

هكذا يعيد الله تعالى أحيانا المبالغ إلى المتبرعين لتقوية إيمانهم.

ثم تحدث حضرته عن النفقات التي غطاها صندوق التحريك الجديد في العام الماضي: فقد وفق الله تعالى الجماعة في السنة الماضية لبناء ١٨٧ مسجداً جديداً، كما أن ١٠٥ مسجداً لا تزال قيد البناء في إفريقيا؛ إضافة إلى ذلك تم بناء ١٤٤ مركزاً للجماعة ومعظمها في إفريقيا، و٤٥ مركزاً فيها قيد البناء أيضا. وحيثما لا نتمكن من إنشاء مركز لنا نستأجر بنايات له، فقد تم استئجار ٧٣١ بناء كمراكز الجماعة وبيوت للدعاة، وفي البلاد الآسيوية تم استئجار ٦٣٢ بناء كمركز لنا. وأنوّه هنا أن معظم تبرع الوقف الجديد يُنفق عمومًا في البلاد الأفريقية.

إن بناء المساجد ليس بالأمر السهل، بسبب الدعاية التي ينشرها المعارضون ضد جماعتنا ولكن التأثير الطيب الذي تتركه خدمات الجماعة الإسلامية الأحمدية على المجتمع يُجبر كلَّ عاقل على الثناء على الجماعة. إذا تم العمل لابتغاء وجه الله تعالى فإن الله تعالى يرسل فوجا من المناصرين، ويزيل عراقيل المعارضين.

هناك واقعات كثيرة بهذا الشأن بفضل الله تعالى. إن الله صادق الوعد، ويفي بوعوده التي قطعها مع سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، وينصرنا من الغيب وسينصر إن شاء الله. إنما يريد الله تعالى أن يتيح لنا فرصة الإنفاق في سبيله ابتغاء مرضاته لكي نرث أفضاله. وفقنا الله لأن نكون من الذين يجتذبون أفضال الله تعالى.

ثم ذكر حضرته تقريرا مختصرا عن السنة المنصرمة -٢٠٢١- لصندوق الوقف الجديد التبرعات بفضل الله تعالى في صندوق الوقف الجديد في السنة المنصرمة بلغتْ 11,2 مليونَ جنيهٍ أسترليني، وهذا المبلغ يزيد على التضحية المالية التي تمت في السنة السابقة في هذا الصندوق بسبع مئة ألف واثنين وأربعين ألف جنيه أسترليني. وهو فضل كبير من الله بالنظر إلى الوضع الاقتصادي المتدهور في العالم.

ثم قدم حضرته ترتيب البلدان في حيث الدفع الإجمالي، وكذلك عدد المشتركين الذي بلغ بفضل الله تعالى مليونا وأربع مئة وخمسة وأربعين ألف فرد.

بارك الله في أموال ونفوس كل أولئك الذين قدموا التضحيات بركات لا نهاية لها.